العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"معالم المنهاج التربوي في الفكر الإسلامي التراثي "ابن عبد البر أنموذجا"

إعداد الباحثة:
ليلى لطفي

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص:

تكتسب علوم التربية أهميتها من وظيفتها المتمثلة في صياغة الشخصية المتوازنة للمعلم والمتعلم، فقد أنتجت المجالس العلمية علماء جهابذة عبر تاريخنا الإسلامي، الأمر الذي استلزم البحث في التراث التربوي فكرا ومنهاجا، سعيا لاستثماره في تجديد العدة التربوية لتدريس علوم الشريعة.

وقد انحصر الحديث في مدرسة فقهاء المحدثين من خلال أبرز علمائها وهو الإمام ابن عبد البر، حيث تضمن كتابه "جامع بيان العلم وفضله" معالم للمنهاج التربوي التراثي، والتي يمكن استخلاصها في العناصر الآتية:

الأهداف التربوية: حيث تم تقسيمها إلى أهداف معرفية ومهارية وقيمية.

المحتوى التعليمي: بين فيه المعارف المطلوبة لطالب العلم الشرعي.

كما سطر عددا من الطرق التدريسية، بالإضافة إلى الطرق السائدة آنذاك من عرض وإجازة ومناولة، أما طرق التقويم فقد أعمل العلماء مراحله الثلاث؛ سواء منه التشخيصي أو المرحلي أو الإشهادي.

وقد تم سوق نماذج من الطرق التقويمية التي كان معمولا بها في المجالس العلمية آنذاك، منها: طرح المسائل على المتعلمين، الاختبارات الشفهية، عقد المناظرات

وقد خلص البحث إلى أن هذه المعالم يمكن الاعتماد عليها في المؤسسات التربوية؛ شريطة اختيار الأنسب للفئة المستهدفة.

الكلمات المفتاحية: ابن عبد البر . المنهاج . الأهداف . المحتوى . التقويم

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يكن يعلم، أنار للبشرية طريق الحق، وعرفهم سر وجود الخلق، وأمرهم بسلوك طريق الحق على هدى وبصيرة وحسن سيرة.

والصلاة والسلام على رسول الله معلم الناس الخير ومرشدهم إلى طريق الهدى والبر، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

من المعلوم أن تعلم علوم الشريعة وتعليمها من أجل ما يشتغل به المسلم، إذ عن طريقه يعرف المراد من كلام الله عز وجل، وبه تُعلَم أحوال نبيه صلى الله عليه وسلم، ويعلم الحلال والحرام وسائر علوم الدين، بل إن العلوم الدنيوية التي تتشرب روح الشريعة الإسلامية تصير أكثر صلاحا وإصلاحا.

فإذا كان الأمر كذلك، فإنه من اللازم الاهتمام بمناهج تدريسها وتعليمها، خاصة وأن علوم التربية لها أهمية كبرى في صياغة الشخصية المتكاملة والمتوازنة للمعلم والمتعلم على حد سواء، ومن ثم تتحقق للمجتمع هوية متميزة وواضحة بوصفها وسيلة لتحقيق التمكين الذي يعد أساسا وشرطا للإقلاع عن هوة التردي والبعد عن مقام الشهود الحضاري، ذلك أن الناظر في واقع التعليم في مختلف مستوياته المتعلق بتدريس العلوم الشرعية يعاين هيمنة المعارف، واعتماد المنهج النظري، الأمر الذي انعكس سلبا على المخرجات التعليمية من حيث امتلاك المهارات والملكات العلمية، وهو ما يستلزم السعي إلى تعميق النظر في المناهج المعتمدة للارتقاء بهذه المخرجات.

لقد أضحت الحاجة ماسة إلى تجديد منهج بذل وتلقي علوم الشريعة، وذلك عن طريق العملية التعليمية التي تتيح لطالب العلم فرصة التكوين العلمي الرصين، كما تتيح للمعلم فرصة إعادة النظر في طرق بناء المعرفة الشرعية لدى طلبته، بالإضافة إلى اهتمامه بتلقينها في شكل معارف جاهزة، ذلك أن الغاية الكبرى من التعليم هي تطوير القدرات والمهارات التي تمكن الطالب من حسن الفهم وكذا البناء المتجدد للمعرفة.

فمجرد إطلالة على المخرجات التي أنتجتها العملية التعليمية من علماء جهابذة عبر تاريخنا الإسلامي على مر السنين، ليقف موقف التقدير والإجلال.... وينتابه الإحساس بالخجل مما عليه الحال في زمان تتلمس فيه الأمة استرجاع مكانة علوم الشريعة، حيث أقيمت المعاهد والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية لتلقي هذه العلوم، إلا أن الملاحظ أن المناهج التدريسية سكنت إلى ما سبق تأليفه واكتفت بحفظه وتلقينه، على اعتبار أن منهاج التدريس هي القناة التي تربط السابق باللاحق، حيث يؤدي الخلل في هذا المنهاج إلى تعثر مدخلات العملية التعليمية ومخرجاتها.

وعليه وجب التنقيب والبحث في زوايا لا تزال مغمورة في تراثنا التربوي الإسلامي فكرا ومنهاجا، وذلك من خلال قراءته في سياق حضاري تفاعلي، واستثماره في تطوير المناهج التعليمية بشكل يضمن تجديد العدة التربوية لتدريس علوم الشريعة.

وحيث إن شخصية الإمام ابن عبد البر تعتبر من أبرز الشخصيات العلمية التي أسهمت بشكل كبير في إثراء المكتبة الإسلامية عموما والمغربية خصوصا، بالإضافة إلى ممارسته التدريس ردحا من الزمن، فقد تم اختياره أنموذجا تستفاد منه بعض القضايا التربوية المتعلقة بعناصر المنهاج التربوي.

ومما سبق، يبرز **الإشكال الأساس** وهو: **ما هي معالم المنهاج التربوي في فكر ابن عبد البر التراثي؟**

ومنه تتفرع **الإشكالات الفرعية** الآتية:

- أين تتجلى أهمية دراسة الفكر التربوي التراثي؟
- كيف كانت الحركة التربوية في عصر ابن عبد البر، وما عوامل ازدهارها؟
- ما أهم معالم المنهاج التربوي عند ابن عبد البر؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات، **فقد استهدف** البحث:

- بيان أهمية دراسة الفكر التربوي التراثي؛
- إبراز الحركة التربوية في عصر ابن عبد البر وعوامل ازدهارها؛
- استخلاص المنهاج التربوي عند ابن عبد البر.

وسعيا لتحقيق هذه الأهداف ينطلق البحث من **الفرضيات** الآتية:

- تشكل دراسة الفكر التربوي التراثي أساس انطلاقة فكرية تربوية جديدة يمكن استثمارها في استشراف تصور جديد لتدريس علوم الشريعة.
- علو همة العلماء واعتماد أساليب متميزة في المجالس العلمية شكلت أهم عوامل ازدهار الحركة التربوية في عصر ابن عبد البر.
- تكامل عناصر المنهاج في الفكر التربوي لابن عبد البر يستحث الباحثين بيان السبل الكفيلة باستثماره لإنعاش العملية التعليمية في عصرنا الحالي.

ونظرا لطبيعة الموضوع فقد تم اعتماد المنهج التاريخي الوصفي القائم على التحليل في تناول القضايا المتعلقة بالموضوع الذي رسا على **محاور ثلاثة:**

- المحور الأول: أهمية دراسة الفكر التربوي التراثي؛
- المحور الثاني: الحركة التربوية في عصر ابن عبد البر وعوامل ازدهارها؛
- المحور الثالث: المنهاج التربوي عند ابن عبد البر.

وعلاقة مع موضوع البحث، تجدر الإشارة إلى الدراسات السابقة المتعلقة بفكره التربوي، وهي:

1. "الفكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر"، وهي رسالة دكتوراه حضرها الطالب: سليمان تكروري محمد كايد، وقد تمت مناقشتها بالجامعة الأردنية، سنة 2005م.

استهدفت الدراسة الكشف عن جوانب الفكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر، لبيان مدى إسهاماته في مجال التربية والفكر التربوي، وقد خلُصت إلى مجموعة من النتائج تمثلت في أصالة منهج الإمام ابن عبد البر من خلال تقسيمه للعلوم على أساس رأسي واعتبار العلوم الدينية رأس العلوم، بالإضافة إلى اهتمامه بالآداب والأخلاق الإسلامية، مع ضرورة تقدم التربية على التعليم، كما أظهرت الدراسة توافقا بين أفكاره التربوية والفكر التربوي المعاصر فيما يخص التدرج في الحصول على المعرفة والاهتمام بالفروق الفردية والتفكير التأملي والمساءلة ومحاسبة الذات، بالإضافة إلى وجوب الاهتمام بمبدأ الإلزام في التعليم وضرورة تطبيق مفاهيم التربية المستمرة وتعميمها على كافة الناس وفي كافة المناطق، والانطلاق باتجاه جعل التعليم فريضة على كل فرد وتقديمه مجانا لكل الناس، وفي المقابل أظهرت الدراسة اختلافا لفكر ابن عبد البر مع الفكر المعاصر فيما يخص الغاية من التعليم، إذ هو بحسب ابن عبد البر كسب مرضاة الله وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، بينما يقتصر في التربية المعاصرة على سعادة الفرد في الدنيا.

2. "ملامح الفكر التربوي زمن ملوك الطوائف بالأندلس "ابن عبد البر نموذجا""، حضرها الطالبين: محمد الأمين تومي ومحمد قريب، وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، وقد تمت مناقشتها بجامعة العربي التبسي بالجزائر، سنة 2017/2016م.

استهدفت الدراسة بيان ملامح الفكر التربوي في عصر ملوك الطوائف، من خلال نموذج فريد يتمثل في شخصية الإمام ابن عبد البر، واستقراء كتابه جامع بيان العلم وفضله فيما يتعلق بالمثلث البيداغوجي.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الفكر التربوي الإسلامي زمن ملوك الطوائف، كان مواكبا للفكر التربوي الإسلامي في باقي العصور الأندلسية عموما، بل إنه تفوق عليه أحيانا بما عرفه من تطور على مستوى كيفية القيام بالعملية التعليمية عموما، كما أثبتت الدراسة تقدم ابن عبد البر بمراحل في الزمن الذي عاش فيه، حين عالج قيما تربوية اعتبرتها التربية الحديثة من ضروريات العلمية التربوية، من مثل: حتمية التعليم ومجانيته، وخلق الدافعية لاكتساب المعرفة....

بالإضافة إلى ذلك فقد استخلصت الدراسة مسائل متعلقة بأقطاب المثلث البيداغوجي، منها: اعتبار المعلم مصدرا للمعرفة، توافر الإمكانات اللازمة للمعلم أثناء أدائه لعمله، طرق التدريس مكون أساسي من مكونات العملية التعليمية، تقويم السلوك من مستهدفات عملية التعليم...

وبعد الاطلاع على الدراستين، يتبين أن الدراستين ناقشتا عددا من آراء ابن عبد البر التربوية، إلا أن كلتيهما لم تتناول الحديث عن عناصر المنهاج التربوي بنوع من التفصيل، وهو ما يستهدفه هذا البحث.

وقبل الولوج إلى محاور هذه الدراسة تحليلا ومناقشة، يتوجب بيان مصطلحين أساسين: الفكر التربوي، والمنهاج التربوي.

الفكر التربوي: مركب وصفي من كلمتي الفكر والتربوي، حيث وصف الفكر بالتربوي، والفكر عبارة عن مجموعة من العمليات الذهنية التي يقوم بها العقل البشري، والتي تؤهله لأن يكون قادرا على التعامل مع العالم الخارجي بفاعلية أكبر، بغية الوصول إلى الأهداف المراد تحقيقها.

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وأصل مادة فكر في اللغة: "تردد القلب في الشيء، يقال تفكر: إذا ردد قلبه معتبرا"[1]، وفكر في الأمر فكرا: " أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول."[2]

واصطلاحا: "تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، ... ويقال الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا."[3]

ومما هو معلوم أن الأفكار تتنوع من حيث جودتها وفائدتها، والإنسان يستطيع بما حباه الله تعالى من بيان منهج وإعمال فكر على تتبع ما يخطر له من أفكار، ومن ثم انتقاء الصالح منها وطرح الطالح.

أما التربية فأصل مادتها الراء والباء وحرف العلة، وهي تعني: " الزيادة والنماء والعلو"[4]، و"رباه تربية: أحسن القيام عليه."[5]

ويمكن القول إن هذه المعاني الاصطلاحية تدور في نفس مجال المعاني اللغوية حيث تهدف التربية إلى زيادة المعارف وتنمية المهارات والرقي بالمستوى القيمي للمتعلم من طرف المعلم الذي يقوم على تربيته، إذ التربية اصطلاحا: "إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام."[6]

فالتربية هي إحدى الوسائل التي تمكِّن المجتمع من نقل العلوم والمعارف وإرساء القيم وتوجيه سلوك الأفراد، سعيا إلى تحقيق الأهداف المتوخاة، وإذا كان المتعلم هو محور العملية التعليمية، فإن ذهنه وعقليته تتشكلان غالبا بما يتلقاه من مربيه، الأمر الذي يلقي حملا ثقيلا على من تم اصطفاؤه لهذه المهمة الجليلة.

أما المركب الوصفي "الفكر التربوي" فقد شاع استعماله في المجال التربوي ليدل على العطاء الفكري المتعلق بمجال التعليم والتعلم، لذلك فقد عرفته المعاجم التربوية بأنه: "مجموعة الآراء والأفكار والنظريات التي احتوتها دراسات الفقهاء والفلاسفة والعلماء المسلمين، ويتصل اتصالا مباشرا أو غير مباشر بالقضايا والمفاهيم والمشكلات التربوية."[7]

المنهاج التربوي: مركب وصفي من كلمتي 'المنهاج' و'التربوي'

1 ابن فارس، أحمد القزويني. **مقاييس اللغة** المحقق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر سنة النشر (1399هـ - 1979م). ، بدون رقم الطبعة، ، (4/ 446)

2 مصطفى، إبراهيم الزيات، أحمد عبد القادر، حامد النجار، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة دون سنة النشر، (بدون تاريخ الطبعة) (2/ 698)

3 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (2/ 479)

4 ابن فارس، أحمد القزويني. **مقاييس اللغة** (2/ 483)

5 ابن منظور، جمال الدين الأنصاري. **لسان العرب**،، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة (1414 هـ) (1/ 401)

6 ابن تاج العارفين، عبد الرؤوف. **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب الطبعة الأولى، القاهرة: سنة النشر: (1410هـ-1990م).. (ص: 95)

7 فليه فاروق، عبده والزكي، أحمد عبد الفتاح. **معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية (دون ذكر سنة الطبع). دون ذكر رقم الطبعة، (ص: 193).

والمنهاج في اللغة من نهج ينهج نهجا ومنهاجا، والنهج بفتح النون وسكون الهاء: الطريق الواضح الواسع البين[8]، كما تطلق على الطريق المستقيم[9]، والمنهاج: الطريق الواضح، وفي التنزيل: [لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا][10]"، وقيل: (وأن أفوز بنور أستضيء به أمضي على سنة منه ومنهاج).[11]

أما اصطلاحا فقد عرفه الدكتور علي مدكور بأنه: عبارة عن "**نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الثابتة، والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتغيرة التي تقدمها مؤسسة تربوية إلى المتعلمين فيها بقصد إيصالهم إلى مرتبة الكمال التي هيأهم الله لها، وتحقيق الأهداف المنشودة فيهم**".[12]

فمن خلال التعريف يمكن القول إن المنهاج التربوي عبارة عن خطة شمولية تتكامل فيها عناصر تجمعها علاقة ترابطية، تسعى كلها إلى إحداث تغييرات في شخصية المتعلم سواء في الجانب المعرفي أو الوجداني أو المهاري، وذلك عن طريق الخبرات التعليمية المنظمة والهادفة في محتوياتها وطرقها ووسائلها.

ويتكون المنهاج من عناصر أربعة ترتبط ببعضها ارتباطا منطقيا وثيقا، وتتمثل في:

–الأهداف التربوية؛ – المحتوى التعليمي؛

–طرق التدريس ووسائله؛ – طرق التقويم.

ويحتل المنهاج التربوي مركزا حيويا في العملية التعليمية، فهو المرآة التي تعكس واقع المجتمع وفلسفته وثقافته وحاجاته وتطلعاته، حيث يعتبر المجتمع المرجع الأول لكون المؤسسة التعليمية مؤسسة اجتماعية بالغة الأثر في التغير الاجتماعي، باعتبارها الأداة التي تبنى فيها المعارف والمهارات والقيم في حركة المحافظة على التراث وحركة التغير الاجتماعي.

وعليه فقد تم تسليط الضوء على معالم المنهاج في الفكر التربوي الإسلامي، من خلال نموذج فريد من علماء الغرب الإسلامي ألا وهو ابن عبد البر حافظ المغرب.

المحور الأول: أهمية دراسة الفكر التربوي التراثي

يشكل الفكر التربوي أحد أهم المنهجيات الموصلة إلى بناء الشخصية المسلمة، التي تحمل مشعل النهضة والتقدم والتطور لهذه الأمة، كما يمثل الإطار النظري والفكري لما يحتاجه الإنسان في بناء نظامه التربوي، وأساسيات العملية التعليمية التعلُّمية، ووضع قواعدها ومرتكزاتها، حيث تستلزم الاطلاع على ما أنتجته قرائح علماء الأمة الأعلام قصد التعرف على الآراء والنظريات التربوية، التي حوتها مؤلفاتهم، والتي تبرز جوانب النبوغ وعمق الفهم وبعد الرؤية لديهم، ويعتبر هذا الأمر من واجبات البحث العلمي عموما والتربوي خصوصا،

---

8 الفراهيدي، الخليل بن أحمد. **كتاب العين** المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (دون سنة النشر)، دون رقم الطبعة، (3/ 392).

9 ابن منظور، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ). **لسان العرب**. الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة: الثالثة. سنة النشر: 1414 هـ. (2/ 383)

10 سورة المائدة الآية:48.

11 الحسيني محمد بن محمّد بن عبد الرزاق أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**. من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت. سنة النشر: 1422 هـ . 2001 م. (6/ 251).

12 مدكور علي أحمد، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها. دار الفكر العربي. القاهرة. سنة النشر: 1421هـ – 2001م (ص:14)

انطلاقا من مبادئ الحرص على الاستفادة القصوى من معطيات هذا الفكر في إثراء وتطوير المنظومة التربوية التي ينبغي أن تواصل رقيها من حيث انتهى أسلافها، لتحقق بذلك أصالة الماضي وتطور الحاضر.

وتتجلى أهمية دراسة الفكر التربوي الإسلامي في كونه:

- يبين للمعلم مسؤولياته بدراية ووعي؛
- يسهم في التحليل والتخطيط للمستقبل؛
- يثري قدرة المعلم على تتبع الظواهر التربوية، بهدف التوصل إلى ربط الماضي بالحاضر فيما يتعلق بقضايا التربية والتعليم؛
- يساعد على اكتشاف العلاقة بين التربية والجوانب الحضارية؛
- يمنح المعلم رؤية نقدية لتطوير العمل التربوي؛

وبناء على ذلك تأتي أهمية دراسة الفكر التربوي الإسلامي، كأساس لانطلاقة فكرية تربوية جديدة، تعكس التراكم المعرفي الهائل الذي خلفه علماؤنا، والذي يمكن استثماره في استشراف تصور جديد لتدريس علوم الشريعة.

وإذ يتعذر الحديث عن كل علم من علوم الشريعة من حيث بيان أهداف تدريسه والمحتوى التعليمي الذي يتم تدريسه بطرق تعليمية مختلفة، بالإضافة إلى طرق تقويمه واختبار المتعلمين فيه، سيقتصر الحديث على مدرسة الفقهاء والمحدثين، والتي تعتبر أحد أهم المدارس الفكرية، وأكثرها انتشارا وأبعدها تأثيرا، لما تميز به الحديث من منزلة رفيعة عند المسلمين، أسهمت في ازدهار الفكر التربوي الإسلامي.

ولذلك كان لزاما أن نفتح نافذة نلمح من خلالها أهم معالمه لدى أحد الأعلام الذين سطع نجمهم في سماء الغرب الإسلامي، والذي تميز بالقدرة على التعامل مع الواقع، حيث عاش في فترة أفول الأندلس – وهي الفترة الممتدة من 368هـ إلى 463هـ– حين حكم ملوك الطوائف الأندلس ردحا من الزمن، ونتيجة لتمزيقهم إياها إلى دويلات، وتقاتلهم فيما بينهم . إلا من رحم الله منهم . غرقت الأندلس في فتنة حيرت أولي الألباب، فانقسمت دويلات متفرقة، " لكل دولة حاكم وإدارة وجيش وحياة أدبية وفكرية شبه مستقلة، وأصبحت العلاقات بين الحكام قائمة على التحرز والحذر وإنفاق الأموال في بناء الحصون، والاستكثار من المرتزقة في حال الدفاع، إذ غدت مشكلة الحدود الداخلية أهم مشكلة وأبرزها بين أولئك الأمراء؛ أو أصبحت قائمة على طلب التوسع والغلبة وانقضاض القوي منهم على الضعيف في حال الهجوم، وفيما بين ذلك محالفات توجهها المصالح، ثم لا تلبث أن تنفصم...ثم عجزوا عن جمع الكلمة حين أصبحت الجزية مكسبا لا يكفي القوي الغالب، وأصبح اقتناص الفرص المواتية للغزو هو المبدأ السائد، بل إنهم ذهبوا إلى ما هو أخزى من ذلك حين كانوا يحتكمون إلى صاحب الروم في خلافاتهم الداخلية، أو استنصار الضعيف منهم بملك الروم ليعينه على أخيه المسلم."[13]

لقد كان سياق الأحداث في تلك المرحلة التاريخية محيرا لذوي الألباب، إلا أن هذا الوضع المضطرب لم يثن ابن عبد البر عن نشر العلم، وبذل الوسع في التعلم والتعليم والتأليف، بل والتأصيل للعلوم التي ألف فيها، فخلَّف بذلك علما غزيرا استفاد منه كل من رام تعلم العلم الشرعي عموما وعلم فقه الحديث خصوصا، حيث أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة في أبواب شتى من العلوم، من بينها علم فقه الحديث.

وقد اعتبر ابن حزم كتاب التمهيد للإمام ابن عبد البر أفضل ما ألف في هذا الباب حيث قال: "**لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه؟!**"[14] ، بالإضافة إلى مؤلفات تربوية منها: كتاب جامع بيان العلم وفضله الذي ضمنه **آراءه وأفكاره التربوية.**

13 إحسان عباس تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) الطبعة الخامسة سنة النشر: 1978م. (1 / 7 –8) بتصرف.

14 ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، الثانية، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي سنة النشر: 1374 هـ – 1955 م. (ص: 641)

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وتكتسب هذه الإطلالة أهميتها انطلاقا من كونها تكشف عن جانب من جوانب الممارسة التعليمية التي مارسها الإمام ابن عبد البر، خاصة وأنه قضى فترة ليست بالقصيرة في نشر العلم وتعليمه، مما يستوجب على المسلمين النظر في تراثهم الفكري، والاستفادة منه في حل المشكلات التربوية المعاصرة التي تعيشها المنظومة التعليمية، مرتمية مرة في حضن التغريب الأعمى، ومرة في التقليد الشكلي المحض للماضي..

المحور الثاني: الحركة التربوية في عصر ابن عبد البر وعوامل ازدهارها

تعرضت مقومات الثقافة الإسلامية في الفترة التي عاصرها ابن عبد البر لتغيرات كثيرة، نتيجة استجابتها لحاجات مستجدة فرضت نفسها على المجتمع الإسلامي، خاصة مع تغير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الأمر الذي أسهم في بروز المعالم الكبرى لمدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي، ونشاط حركة التأليف خلال هذه الفترة، فبعد الفتنة التي ضربت الأندلس مع ظهور ملوك الطوائف الذين قتلوا عددا من الفقهاء، واضطرار آخرين منهم إلى الرحيل من بلدانهم، انتقلت مجالس الحديث من العلانية إلى السر، يحكي أبو عتاب عن ابن رشيق الزاهد" **كانت لأبي عثمان رواية كثيرة ودراية، إلا أنه أغلق على نفسه باب الرواية والاجتماع إليه، وإنما كان لمن قصده مفردا وعلم صحة مقصده، واعتزل الناس وأقبل على العبادة، قرأت عليه بمسجد أبي علاقة منفردا إذا لم يكن يجتمع إليه، وأجاز لي جميع روايته**"[15].

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على حرص العالم على أداء مهمة التدريس مهما كانت الظروف.

وبعد تأسيس مملكة بني عباد وركود الفتنة، انتعشت الحركة العلمية من جديد، وعاد عدد من العلماء إلى قرطبة، كما نشطت حركة المساجد، بتشجيع ابن جهور – حاكم قرطبة – لعلماء الحديث بحضوره في مجالسهم، "**وفي هذا العصر ظهر فطاحل المحدثين وكبار المسندين الذين عكفوا على دراسة أصول السنة، اشتغلوا بالمناظرة فيها، وفي فقهها بمجالس العلم**"[16]ومن بين هؤلاء الأعلام علي بن محمد القابسي، وابن حزم، وابن عبد البر، والباجي...

على يد هؤلاء نشطت مجالس المناظرة والحجاج خاصة بعد انتشار المذهب الظاهري، "**وقد نقل المحدثون كابن عبد البر وابن حزم والباجي مجالس المناظرة من المناظرة في الفروع إلى مناقشة المنهج**"[17] ولأهمية هذه الطريقة في التعليم، أثبتها هؤلاء الأعلام في مؤلفاتهم، فقد عقد الإمام ابن عبد البر بابا في كتاب "جامع بيان العلم وفضله" أسماه: "باب إتيان المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة"[18]، كما ألف الإمام الباجي كتاب: المنهاج في ترتيب الحجاج، وبالإضافة إلى هذا الشموخ فقد برع عدد من العلماء في مجالس المناظرة، كما برعوا أيضا في التصنيف والتأليف.

من خلال ما سبق يتبين أن الأوضاع التي عاشتها الأندلس لم تحل دون نبوغ وبروز عدد من علماء الغرب الإسلامي الذين أجادوا وأفادوا علما وتعليما وتأليفا وتجديدا.

15 ابن بشكوال الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (ص: 211).

16 الصمدي خالد مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري. دار أبي رقراق للطباعة والنشر الرباط. الطبعة الأولى. سنة النشر: 1427 هـ . 2006 م. (ص: 66)

17 الصمدي خالد مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري (ص: 73).

18 ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت 463 هـ). جامع بيان العلم وفضله. المحقق: أبو الأشبال الزهيري. الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية. الطبعة: الأولى. سنة النشر: 1414 هـ – 1994 م. (953/2).

وهو ما يحاول هذا المقال تلمُّسَه من خلال المحور الموالي والذي خُصص لبيان ما أمكن بيانه من معالم المنهاج التربوي لدى الإمام ابن عبد البر حافظ المغرب.

المحور الثالث: معالم المنهاج التربوي عند الإمام ابن عبد البر

من بين المؤسسات التعليمية التي كانت سائدة في عصر ابن عبد البر: المساجد، ومنازل العلماء ومجالس الحجاج والمناظرة، إلا أن المناهج التعليمية لم تكن ظاهرة، بل كانت متضمنة في الممارسة التعليمية للشيوخ، وهو ما يستلزم البحث والتنقيب والاستقراء والتتبع في هذا المجال قصد الكشف عنها والاستفادة منها.

وقد ضمن ابن عبد البر كتابه "جامع بيان العلم وفضله" بعض هذه المعالم التي يمكن استخلاصها في العناصر الآتية:

الأهداف **التربوية:**

الأهداف: ج: هدف وهو في اللغة: من هدَفَ يَهدُف ويهدِف، فهو هادف: "والهاء والدال والفاء: أصل يدل على انتصاب وارتفاع ... والهدف: الغرض."[19]

أما في الحقل التربوي فالأهداف التربوية هي: "المحصلة النهائية للعملية التربوية...إنها التغيرات المرغوبة التي تسعى العملية التربوية أو الجهد التربوي إلى تحقيقه، إنه تعبير عن تلك الاتجاهات التي يبحث المربون عنها لتوجيه أولئك الذين يقعون تحت رعايتهم."[20]

وتعتبر الأهداف التربوية بمثابة البوصلة التي توجه العملية التعليمية، باعتبارها نقطة الانطلاق في تحديد المحتوى الدراسي وطرق تدريسه وتقويمه.

ويمكن تقسيم الأهداف الواردة في هذا الكتاب إلى:

أهداف معرفية:

- **الحث على نشر العلم وإخلاص النية لله تعالى في طلبه:** ومعلوم أن إخلاص النية لله أول ما ينبَّه إليه الطالب منذ التحاقه بالمجالس العلمية، فهو سبيل الانتفاع بالعلم، وسبب التوفيق لبلوغ المراتب العالية في الدنيا والآخرة، لأجل ذلك عقد ابن عبد البر أبوابا تحدث فيها عن نشر العلم، وذم الفاجر من العلماء وكل من يطلب العلم للمباهاة والدنيا[21]؛
- **ارتباط المتعلم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:** إذ هما الأصلان اللذان يتوجب على طالب علم الشريعة أن يتمسك بهما في مسيرته التعلمية التعليمية، الأمر الذي أكده وحث عليه ابن عبد البر من خلال عدد من الأبواب التي عقدها في وجوب لزوم السنة والاقتصار عليها، وبيان موضعها من الكتاب، وعاقبة من يتأول القرآن ويتدبره وهو جاهل بالسنة[22]؛
- **إشعار المتعلم بأهمية وفضل ما يطلب:** فطريق طلب العلم ليس بالطريق اليسير والمعبد – إلا من يسره الله عليه – فإذا ما استشعر الطالب أهمية وفضل ما يطلبه استصغر كل الصعاب، فمن عرف ما قصد هان عليه ما وجد، ولبيان الفضل الكبير لطلب العلم ومنزلة العلماء، عقد ابن عبد البر أبوابا جاوزت العشرة في أول الكتاب تحدث فيها عن بيان فضل العلم وأهله[23]؛

19 ابن فارس معجم مقاييس اللغة (6/ 39).

20 فلية فاروق والزكي عبده أحمد عبد الفتاح، معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا (ص: 250)

21 ينظر جامع بيان العلم وفضله، الصفحات (488/1) (648/1).

22 ينظر جامع بيان العلم وفضله، الصفحات (161/2) (181/2) (199/2).

23 ينظر جامع بيان العلم وفضله، الصفحات (1/ 63 – 268).

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

- **بيان آداب الفتوى وصفات المفتي:** فطالب العلم يعد نفسه لأن يلتحق بركب ورثة الأنبياء، وهذا الفضل وتلك المنزلة لم تأت من فراغ، بل لِما يتحمله العلماء من أمانة التبليغِ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أن الفتوى ركن ركين من هذا البلاغ، لذلك كان لزاما أن يستحضر خطورة الفتوى وعظم مهمة المفتي باعتباره الموقع عن الله عز وجل، وهو ما قام به ابن عبد البر، وذلك من خلال بيان من يستحق أن يسمى فقيها أو عالما حقيقة لا مجازا، ومن يجوز له الفتيا عند العلماء، مع الحديث عن تدافع الفتوى وذم من سارع إليها[24]؛
- **حث المتعلم على تحصيل العلم وبيان أساليبه،** فقد يتحمس طالب العلم في بداية طلبه، ثم يعتريه الكسل والملل لطول الطريق ومستلزمات الطلب، لذلك كان الحث على التحصيل والصبر عليه، وبيان أساليبه أحد الأهداف المعرفية التي ينبغي للطالب أن يضعها نصب عينيه خلال مسيرته العلمية، وقد تضمن الكتاب أبوابا تكشف عنها، من ذلك: باب حمد السؤال والإلحاح في طلب العلم وذم ما منع منه، وباب ذكر الرحلة في طلب العلم، وباب الحض على استدامة الطلب والصبر على اللأواء والنصب، وباب في العرض على العالم وقول: أخبرنا وحدثنا واختلافهم في ذلك وفي الإجازة والمناولة[25]؛
- **التأصيل لبعض القضايا والحدود:** فمن المعلوم أن المعارف العلمية ينبغي أن تبنى على أصولها، بحيث يتدرج الطالب في التعلم من المعارف الأولية للعلم إلى أن يصل إلى مناهج الإعمال وتَبَيُّن أدلة الإثبات والنفي لبعض المسائل الخلافية بين العلماء، وقد عقد ابن عبد البر أبوابا تبرز أهمية استهداف التأصيل العلمي للطالب من مثل: باب: حدود علم الديانات وسائر العلوم المتصرفات بحسب تصرف الحاجات، وسائر العلوم المنتحلات عند جميع أهل المقالات، باب: معرفة أصول العلم وحقيقته وما الذي يقع عليه اسم الفقه والعلم مطلقا، باب: نكتة يستدل بها على استعمال عموم الخطاب في السنن والكتاب وعلى إباحة ترك ظاهر العموم للاعتبار بالأصول، إثبات المقايسة في الفقه، باب جامع بيان ما يلزم الناظر في اختلاف العلماء[26].

أهداف قيمية سلوكية:

- **اقتران العلم بالعمل:** فالعلم والعمل بينهما علاقة ترابطية، وقد حرص علماء السلف على هذا الهدف باعتبار العمل ثمرة العلم، وهو ما دعا ابن عبد البر إلى عقد أبواب من مثل: باب: استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع، وسؤاله العلم النافع، باب ما جاء في مساءلة الله عز وجل العلماء يوم القيامة عما عملوا فيما علموا، باب جامع القول في العمل بالعلم[27]؛
- **التحلي بالأخلاق الحسنة والآداب الشرعية،** فأي فضل للعالم الذي لم يتشبع بالأخلاق النبوية؟ وكيف سيربي من لا يمثل القدوة الحسنة للمتعلمين؟ ومن الأبواب التي حث فيها ابن عبد البر على الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المتعلم: باب جامع في الحال التي يسأل بها العلم، باب ذكر ما روي عن لقمان الحكيم من وصية ابنه وحضه إياه على مجالسة العلماء والحرص على العلم، باب هيبة المتعلم للعالم، باب جامع في آداب العالم والمتعلم[28]؛
- **النهي عن البدع واتباع الأهواء،** فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء، وللتنبيه على ذلك، كان هذا الهدف الذي عقد له ابن عبد البر بابا في إنكار أهل العلم ما يجدونه من الأهواء والبدع[29]؛

---

24 ينظر جامع بيان العلم وفضله، الصفحات (807/2) (1120/2).
25 ينظر جامع بيان العلم وفضله، الصفحات (373/1) (388/1) (420/1) (146/2).
26 ينظر جامع بيان العلم وفضله، الصفحات (787/2) (751/2) (864/2) (869/2) (898/2).
27 ينظر جامع بيان العلم وفضله، الصفحات (622/1) (679/1) (688/1).
28 ينظر جامع بيان العلم وفضله، الصفحات (420/1) (438/1) (455/1) (501/1).
29 ينظر جامع بيان العلم وفضله، الصفحات (221/2).

☜ **بيان مراتب طلب العلم، وآداب الاختلاف**، ويعتبر هذا الهدف القيمي من الأهداف التي تساعد طالب العلم على السير بمنهجية منضبطة في تعلمه، كما تفيده في تقبل مختلف الآراء، لذلك عقد ابن عبد البر أبوابا يجلي فيها هذا الهدف بوضوح، وذلك من خلال باب كيفية الرتبة في أخذ العلم، وباب بيان ما يلزم الناظر في اختلاف العلماء، وكذا باب رتب الطلب وكشف المذهب[30].

أهداف مهارية:

☜ **التحذير من التقليد مع بيان الفرق بينه وبين الاتباع:** فقد يختلط على طالب العلم في كثير من الأحيان مفهوم التقليد بمفهوم الاتباع، إذ مدار الخلاف في تلقي الأقوال بناء على الحجة والدليل من عدمهما، وطالب العلم أحوج من غيره إلى هذا البيان، وهو ما استهدفه ابن عبد البر من خلال الحديث في عدد من الأبواب عن اجتهاد الرأي على الأصول عند عدم النصوص في حين نزول النازلة، وفساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع[31]؛

☜ **بيان آداب المناظرة وأهميتها من الناحية العلمية:** ذلك أن المناظرة العلمية تشحذ الذهن، وتُمرِّن على سرعة استحضار الحجج والأدلة المخالفة لرأي الطرف الثاني، وقد عقد ابن عبد البر بابا دعا فيه إلى إتيان المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة، وآخر نبه فيه إلى ما تكره فيه المناظرة والجدال والمراء[32]؛

☜ **التنبيه إلى ضرورة اقتران الفهم بالحفظ:** إذ من مميزات علوم الشريعة أن نصوصها مقدسة، يجدر بطالب العلم حفظها ليتسنى له استحضارها متى احتاج إلى ذلك، وحيث إن نصوصها صالحة لكل زمان ومكان، فهي تكتنز في طياتها معان ومفاهيم تحتاج إلى نظر عميق وامتلاك لأدوات الاستنباط التي تساعد على سبر أغوار هذه النصوص، فكان لزاما على طالب العلم أن يزاوج بين مهارتي الحفظ والفهم، وهو ما أشار إليه ابن عبد البر من خلال التطرق إلى الحديث عن ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه.[33]

المحتوى التعليمي:

المحتوى في اللغة: من احتوى يحتوي، احتواء، والمفعول: محتوى، احتوى الشيء: "ضمه واشتمل عليه، أحرزه وملكه."[34]

فإذا كان التعليم يستهدف إحداث تغيير وتعديل في سلوك المتعلم، حيث يتعرض هذا الأخير في تعلمه إلى معلومات ومهارات من شأنها التأثير على سلوكات وقيم طلبة العلم، فالمحتوى التعليمي في الحقل التربوي: هو المادة التعليمية وما تشتمل عليه من خبرات، إذ يعبر عن المعارف والمهارات والقيم التي يُراد إكسابها للمتعلم، بحيث يتم انتقاؤها في ضوء أهداف محددة بهدف الارتقاء بالمستوى العلمي للمتعلم.

30 ينظر جامع بيان العلم وفضله، الصفحات (431/1) (898/2) (1129/2).
31 ينظر جامع بيان العلم وفضله، الصفحات (844/2) (975/2).
32 ينظر جامع بيان العلم وفضله، الصفحات (953/2) (928/2).
33عبد الحميد، أحمد مختار بمساعدة فريق عمل. معجم اللغة العربية المعاصرة عالم الكتب. الطبعة الأولى. سنة النشر: 1429 هـ – 2008 م. (1/ 591).
34 ينظر جامع بيان العلم وفضله (998/2).

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

بناء على ذلك، وفي ضوء الأهداف التي سبقت الإشارة إليها في العنصر السابق، فقد بين الإمام ابن عبد البر للطالب أقسام العلوم ليكون على بصيرة منها، ويتمكن من التعامل مع كل قسم بحسب ما يستلزمه، حيث قال: "**والعلوم تنقسم قسمين: ضروري ومكتسب، فحد الضروري ما لا يمكن العالم أن يشكك فيه نفسه ولا يدخل فيه على نفسه شبهة... وأما العلم المكتسب فهو ما كان طريقه الاستدلال والنظر ومنه الخفي والجلي فما قرب منه من العلوم الضرورية كان أجلى وما بعد منها كان أخفى، والمعلومات على ضربين: شاهد وغائب فالشاهد ما علم ضرورة والغائب ما علم بدلالة من الشاهد. والعلوم عند جميع أهل الديانات ثلاثة: علم أعلى، وعلم أسفل، وعلم أوسط**"[35].

ولم يكتف ابن عبد البر ببيان أقسام العلوم وأنواعها فحسب، بل تجاوز ذلك إلى بيان المادة العلمية التي استحسن كثير من العلماء قديما وحديثا الابتداء بها في دراسة علم الحديث، ألا وهي حفظ أربعين حديثا، حيث ساق مجموعة من الأحاديث تحث على ذلك من بينها حديث ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة حتى يؤديها إليهم كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة»[36]

وقد نبه ابن عبد البر طالب العلم على ضرورة اجتنابه لبعض القضايا التي من شأنها إحداث تشويش واضطراب في مسيرته العلمية، فقد حدث عن ميمون بن مهران أنه قال: " **ثلاث ارفضوهن: لا تنازعوا أهل القدر، ولا تقولوا لأصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم إلا خيرا، ولا تنظروا في النجوم** "[37] ذلك أن الخوض في مسائل القدر، وفيما حدث بين الصحابة مما لا يعلم حيثياته كثير من أهل العلم بله طلبته، أضف إلى ذلك أن النظر في النجوم والخوض في ذلك قد يوقع الطالب في مزالق قد تضله عن الصراط المستقيم.

من ناحية أخرى فقد نبه ابن عبد البر الطالب من سؤال أهل الكتاب عن بعض الأخبار، إذ ليس لهم مرجع صحيح يمكن أن يهدوا من خلاله، فعن عبد الله بن مسعود، «**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء؛ فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل.**»[38]

بالإضافة إلى ذلك فإن تتبع مؤلفات ابن عبد البر في ضوء الأهداف التي ضمنها كتاب "جامع بيان العلم" يمكن القول من خلالها إن المجالس التعليمية كانت تشمل دروسا في مختلف العلوم من قراءات وفقه وحديث بشتى فروعه وأصول للفقه، ولعل الغالب في دروس ابن عبد البر كان هو فقه الحديث، حيث ألف تصانيف تشرح موطأ الإمام مالك، من بينها "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، الذي رتبه على أسماء شيوخ مالك، على حروف المعجم، وقد قضى في تأليفه ثلاثين سنة، فكان كتابا ضخما لم يضع أحد مثله في طريقه.

فإذا قضى في تأليف الكتاب هذه المدة الطويلة في التأليف، فهل كان يدرسه لتلامذته؟ وهل أملاه عليهم في مجلس الدرس؟

أسئلة ضنت الكتب بالإجابة عنها، غير أنه بالإمكان أن نستشف من كلامه أنه ألفه بغرض التعليم، لقوله "**بسطت لكم فيه كلام نبيكم**" ويعضد هذا القول أنه قام باختصاره بعدما شعر أن الطلبة قد لا يسَعون دراسته لطوله، فألف "تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، يقول ابن عبد البر في سبب تأليفه للتجريد، بعدما تحدث عن التمهيد وسعة الأقوال الفقهية التي ضمنها إياه "**وعلمنا أن أكثر الناس من قصرت همته، وضعفت عنايته، ودعاه إلى القناعة بأقل ذلك، طلب راحته أو ضيق معيشته، رأينا أن نجرد تلك السنن التي جعلناها أصل ذلك الكتاب**"[39] فالغاية من تأليف التجريد كان تيسير تناول الأحكام المبثوثة في الأحاديث التي استفاض في شرحها في

35 ينظر جامع بيان العلم وفضله (788/2).
36 ينظر جامع بيان العلم وفضله (193/1).
37 ينظر جامع بيان العلم وفضله (794/2).
38 ينظر جامع بيان العلم وفضله (800/2).
39 ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: ناجي إبراهيم السويد، دار الكتب العلمية بيروت، سنة النشر: 2010م، دون ذكر رقم الطبعة، (ص: 2).

التمهيد، و في ذلك مراعاة منه – رحمه الله – لخصائص الفئة المستهدفة، كما أن للإمام ابن عبد البر مصنفات أخرى في فقه الحديث، وفي العلوم الأخرى التي سبق ذكرها، غير أنه لا يُعلم هل درس منها، أم لا؟

طرق ووسائل التدريس:

الطرق ج طريق وطريقة والطريق في اللغة: السبيل، أما الطريقة فهي: نسيجة تنسج من صوف أو شعر في عرض الذراع أو أقل.[40]

أما التدريس في اللغة: من درس، يدرس، درسا، ودروسا، "فأصل الدال والراء والسين واحد يدل على خفاء وعفاء، ودرسه القوم: عفوا أثره، ودرس الكتاب يدرسه درسا ودراسة كأنه عانده حتى انقاد لحفظه."[41]

وعليه فالتدريس هو استفراغ الجهد والوسع للحفظ والاستيعاب حتى يتمكن منه طالبه، فينقاد له، ويسهل عليه استحضاره وقتما شاء.

أما المركب الإضافي "طرق التدريس" فقد عرفه كلا فكي بأنها: "**أساليب وإجراءات التشكيل المخطط والمنظم لعمليات العلم، وهي لذلك أساليب تنظيم وتنفيذ للتعليم والتعلم.**"[42]

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن طرق التدريس تمثل مجموعة المبادئ والأساليب التي يتم إعمالها من طرف الأستاذ أثناء العملية التدريسية، والتي تساعد المتعلمين على استيعاب النسيج الإجمالي للدرس، من خلال مشاركتهم والتفاعل معهم بالسؤال، أو الإنصات، أو القراءة أو غير ذلك مما يتطلبه الوضع التعليمي.

وقد سطر الإمام ابن عبد البر عددا من الطرق التدريسية من خلال كتاب "جامع بيان العلم" والتي يمكن أن تعين في التحصيل، فعقد بابا أو أكثر لكل طريقة، وتتمثل هذه الطريقة في:

- السؤال والإلحاح في طلب العلم: فعن طريق السؤال تُفتح خزائن العلم بمختلف فروعه، بالإضافة إلى استجلاب المصالح وحصول المنافع وارتفاع الجهل، فقد قال صلى الله عليه وسلم لمن أفتوا الرجل الذي شُجّ رأسه بغير علم: " **قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا إنما شفاء العي السؤال**"[43] فلو أُحسن توظيفه لكان أول مدرج من مدارج العلم، فقد ذكر ابن القيم مدارج العلم الستة فجعل "**أولها حسن السؤال، الثانية حسن الانصات والاستماع، الثالثة حسن الفهم، الرابعة الحفظ، الخامسة التعليم، السادسة وهي ثمرته وهي العمل به ومراعاة حدوده.**"[44]
- ابتداء العالم جلساءه بالفائدة: ذلك أن المتعلمين قد يجهلون كثيرا من المسائل التي ينبغي عليهم تعلمها، فيبادرهم العالم بعرضها عليهم في شكل فوائد وفرائد ثمينة، يحثهم على أخذها قبل فقدها، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبه الصحابة إلى ذلك في حجة الوداع بقوله:

40 جابر، وليد أحمد. طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، دار الفكر، الطبعة الثانية، سنة النشر: (1425هـ/ 2005م). (ص: 154)

41 ابن فارس، أحمد القزويني. مقاييس اللغة (2/ 267)، وابن منظور، جمال الدين الأنصاري. لسان العرب (79/6)

42 جابر، وليد أحمد. طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية. الناشر دار الفكر. الطبعة الثانية. سنة النشر:1425هـ/ 2005م. (ص: 154)

43 البيهقي، أحمد بن الحسين السنن الكبرى. المحقق: محمد عبد القادر عطا. (سنة النشر: 1424 هـ – 2003 م) الطبعة: الثالثة. كتاب جماع أبواب التيمم باب المسح على العصائب والجبائر، رقم الحديث: 1077، (348/1) دار الكتب العلمية، بيروت.

44 ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. دار الكتب العلمية بيروت. بدون ذكر الطبعة، (بدون سنة النشر) (1/ 169)

«لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»[45] ،كما كان بعض العلماء يخشى من تفلت ما لديه من علم إن لم يحدث به، فقد روى ابن عبد البر عن عبد الرحمن بن مهدي قوله: «كان زائدة يخرج إليهم . أي إلى طلبة العلم . فيقول: اكتبوا قبل أن أنسى.»[46]

- المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة؛ فلا يخفى ما للمناظرة من أثر في حمل المتناظرين على استحضار الأدلة والحجج التي تدعم رأيهما، بالإضافة إلى إسهامها في تبادل الفوائد ودقائق المسائل بينهما، ومذاكرة المسائل العلمية وتثبيتها، وقد أثرت المناظرات التي كان يعقدها علماء الأمة السابقين علوم الشريعة بمادة علمية وافرة، وفي ذلك يقول ابن عبد البر: "وأما الفقه فأجمعوا على الجدال فيه والتناظر؛ لأنه علم يحتاج فيه إلى رد الفروع على الأصول للحاجة إلى ذلك."[47]

وكغيره من المحدثين فقد نص على الطرق التدريسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وهي:

العرض على العالم: حيث يكون على القارئ أن "**يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرئ.**"[48]

الإجازة: وصورتها "أن يقول: " **أجزت لك الكتاب الفلاني، أو: ما اشتملت عليه فهرستي هذه**، فهذه **أعلى أنواع الإجازة**"[49]، كما أن لها صورا أخرى، اختلف العلماء في جوازها، بل أنكروا بعضها كالإجازة للمجهول.[50]

المناولة: وهي على نوعين: أحدهما: المناولة المقرونة بالإجازة، وهي أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق... والثاني: المناولة المجردة عن الإجازة: بأن يناوله الكتاب...ويقتصر على قوله: "**هذا من حديثي، أو من سماعاتي**"[51] وقد جوز العلماء النوع الأول بينما رد عدد منهم النوع الثاني.

بالإضافة إلى ذلك تحدث ابن عبد البر عن أهم وسيلة تعليمية مساعدة في التعلم وهي: الكتاب، فقد عقد بابا في آخر الكتاب في "فضل النظر في الكتب وحمد العناية بالدفاتر"، ولتأكيد مقولته ساق عددا من الأخبار والأشعار، من بينها خبر عن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الذي كان "**لا يجالس الناس، ونزل المقبرة فكان لا يكاد يرى إلا وفي يده دفتر، فسئل عن ذلك فقال: لم أر قط أوعظ من قبر ولا أمتع من دفتر ولا أسلم من وحدة.**"[52]

أساليب التقويم:

يعتبر التقويم التربوي أساسا مهما في المنظومة التعليمية نظرا لما يكتسيه من أهمية كبرى في مجال التربية والتعليم، ذلك أن العملية التعليمية تستهدف الوقوف على مدى تحقق الأهداف التربوية، ومدى جودة مخرجاتها، أضف إلى ذلك أنه المعيار الحقيقي لتشخيص مواطن القوة والضعف في العمل التربوي.

45 ابن الحجاج، مسلم. المسند الصحيح المختصر. تحقيق: فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. دون ذكر الطبعة، دون سنة النشر. كتاب الحج باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، رقم الحديث: 1297، (943/2)

46 ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. جامع بيان العلم وفضله (1/ 472).

47 ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. جامع بيان العلم وفضله (2/ 929).

48 ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر، سوريا: دار الفكر. دون ذكر الطبعة، سنة النشر: 1406هـ - 1986م. (ص: 137)

49 ابن الصلاح. معرفة أنواع علوم الحديث (ص: 151)

50 لمزيد من التفصيل ينظر مقدمة ابن الصلاح (ص: 154 - 156)

51 لمزيد من التفصيل ينظر مقدمة ابن الصلاح (ص: 165 - 169)

52 ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. جامع بيان العلم وفضله (1227/2)

والتقويم في اللغة: من قوّم يقوِّم تقويما، يقال: قوَّم الشيء بمعنى: عدَّله وأزال اعوجاجه.

أما في الاصطلاح فهو" **عملية تشخيصية علاجية وقائية تستهدف الكشف عن مواطن الضعف، للعمل على إصلاحها، أو تحاشيها، ومواطن القوة للعمل على إثرائها، بقصد تحسين العملية التعليمية والتربوية، وتطويرها بما يحقق الأهداف المنشودة.**"[53]

وقد عمل المحدثون والفقهاء على عقد مجالس خاصة بالامتحان، ذلك أن "**الخبرة تكشف الحيرة والامتحان يجلي عن الإنسان**"[54] فبه تُعرف أقدار العلماء، ويتميز الأثبات من غيرهم، وقد سادت طرق تقويمية في مجالس العلم وقتئذ، تنوعت مراحلها وطرقها، ولما كانت الطرق التقويمية في كتاب "جامع بيان العلم وفضله" نادرة فيستحسن سوق بعض النماذج من الممارسات التقويمية التي سادت في مجالس العلم لدى علماء السلف، سواء كانت الفترة الزمنية سابقة لعصر ابن عبد البر أو متأخرة عنه، إلا أن الذي يبدو – والله أعلم – أن هذه المراحل التقويمية وتلك الأساليب كان معمولا بها في المجالس العلمية المتقدمة منها والمتأخرة.

وقد تناولت الدراسة بعض الطرق التقويمية لعلم الحديث فيما يتعلق بحفظ المرويات، كما تناولت بعضها في علم الفقه فيما يخص الأحكام الشرعية العملية.

ورد في عدد من كتب التراث الإسلامي ذكر مراحل التقويم، وهي:

التقويم الأولي: وهو عبارة عن مجموعة من الأسئلة الموجهة للطالب قبل التحاقه بمجلس العلم، يقول الإمام السيوطي رحمه الله: " **ولا بأس بامتحان من قدم ليُعْرف محلُّه في العلم ويُنزَل منزلته لا لقصد تعجيزه وتبكيته، فإن ذلك حرام**"[55]، فهذا القول يدل على أن الغرض الذي يستهدفه هذا النوع من التقويم هو معرفة المستوى العلمي للطالب الذي يريد الالتحاق بالمجالس العلمية، كما تضمن تنبيها للعالم بوجوب التحلي بالإنصاف والابتعاد عن التعجيز والتبكيت، ليجدد نيته، ويراقب ربه عند الحكم على أي طالب.

التقويم المرحلي: من المراحل التقويمية ما يصاحب جميع مراحل الطلب أو الأخذ عن الشيخ، قصد الاطلاع على نسبة إتقان المحفوظات، يقول الخطيب البغدادي: "**وينبغي أن يراعي ما يحفظه، ويستعرض جميعه كلما مضت له مدة، ولا يغفل ذلك فقد كان بعض العلماء إذا علم إنسانا مسألة من العلم، سأله عنها بعد مدة، فإن وجده قد حفظها علم أنه محب للعلم، فأقبل عليه وزاده وإن لم يره قد حفظها، وقال له المتعلم: كنت قد حفظتها فأنسيتها أو قال كتبتها فأضعتها، أعرض عنه ولم يعلمه**"[56] وهذا من باب التعظيم لهذه المجالس، فمن لديه استعداد للتعلم وحرِص عليه، فإن العلماء يحتضنونه في مجالسهم، ويعلمونه علمهم، ومن كان ساهيا لاهيا متهاونا أعرضوا عنه، ولعل هذا من باب التربية قبل التعليم.

التقويم الختامي: وفي هذه المرحلة يحصل الطالب على شهادة تخول له الرواية عن الشيخ، وهو ما يصطلح عليه اليوم بالتقويم الإشهادي، وهي الإجازة في اصطلاح علماء السلف، فالإجازة تكون بعد انتهاء الطالب من السماع أو العرض على الشيخ، وقد تكون من غير عرض ولا سماع، بل من خلال معرفة الشيخ بقدرات الطالب.

ومن أبرز الأساليب التقويمية التي كانت سائدة عند علماء السلف، والتي ورد ذكرها في بعض كتب التراث:

---

53 فليه فاروق، عبده والزكي، أحمد عبد الفتاح. معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا (ص123)

54 ابن موسى، القاضي عياض اليحصبي. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، الأولى، المحقق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة. المغرب. سنة النشر: 1970 م. (126/4)

55 السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. المحقق: فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. بيروت. سنة النشر: 1418هـ .. 1998م. الطبعة الأولى. (289/2)

56 البغدادي، الخطيب. الفقيه والمتفقه. المحقق: عادل بن يوسف الغرازي. السعودية: دار ابن الجوزي. الطبعة الثانية. سنة النشر: 1421هـ. (202/2).

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

طرح المسائل على المتعلمين: وهي من الأساليب التي يتم اعتمادها غالبا في التقويم، حيث تبرز قدرات المتعلم معرفيا ومهاريا وذلك من خلال فهمه للمسألة واختياره الجواب الذي يراه مناسبا لها، وقد اعتمد العلماء السابقون هذا الأسلوب التقويمي مع طلبتهم، وعقد ابن عبد البر بابا عنونه ب:"طرح العالم المسألة على المتعلم" ساق فيه روايات مختلفة لإعمال هذا الأسلوب من طرف العلماء السابقين، فعن سعيد بن المسيب، أنه قال: " ما صلاة يجلس في كل ركعة منها؟ ثم قال سعيد: هي المغرب إذا فاتتك منها ركعة، قال: وكذلك سنة الصلاة كلها " قال أبو عمر: يعني إذا فاتتك منها ركعة أن تجلس مع إمامك في ثانيته وهي لك أولى وهذه سنة الصلاة كلها إذا فاتتك منها ركعة."[57]

ولا يخفى ما لهذا الأسلوب التقويمي من فائدة تعليمية حيث تجعل المتعلم أكثر انتباها وتركيزا، وإذا ما أخطأ الجواب وتم تصحيحه، فغالبا ما تترسخ المعلومة في الذهن، الأمر الذي يجعل هذا الأسلوب يتعدى من التقويم إلى التعليم.

الاختبارات الشفهية:

تعد الاختبارات الشفهية من أقدم الأساليب التي تم استخدامها لمعرفة مدى استيعاب المادة العلمية، وقد درج على هذا الأسلوب العلماء المتقدمون وخاصة أصحاب الحديث، لأنهم استهدفوا الحفاظ على كلام النبي صلى الله عليه وسلم من أن يندرج فيه ما ليس منه، ومن أمثلة ذلك، ما رواه أحمد بن منصور قال: "**خرجت مع أحمد ويحيى إلى عبد الرزاق أخدمهما، فلما عدنا إلى الكوفة، قال يحيى لأحمد: أريد أن اختبر أبا نعيم، فقال له أحمد: لا تزيد الرجل إلا ثقة، فقال يحيى: لا بد لي، فأخذ ورقة وكتب فيها ثلاثين حديثا من حديث أبي نعيم، وجعل على رأس كل عشرة منها حديثا ليس من حديثه، ثم جاؤوا إلى أبي نعيم، فخرج فجلس على دكان، فأخرج يحيى الطبق فقرأ عليه عشرة ثم قرأ الحادي عشر، فقال أبو نعيم: ليس من حديثي، اضرب عليه ثم قرأ العشر الثاني، وأبو نعيم ساكت، فقرأ الحديث الثاني فقال: ليس من حديثي اضرب عليه، ثم قرأ العشر الثالث، وقرأ الحديث الثالث، فانقلبت عيناه وأقبل على يحيى فقال: أما هذا وذراع أحمد في يده فأورع من أن يعمل هذا، وأما هذا يريدني، فأقل من أن يعمل هذا، ولكن هذا من فعلك يا فاعل، ثم أخرج رجله فرفسه فرمى به، وقام فدخل داره، فقال أحمد ليحيى: ألم أقل لك أنه ثبت، قال: والله لرفسته أحب إلى من سفرتي**"[58] فحفظ الحديث وضبطه أمر لازم قبل فقهه، وعليه فالواجب تقويم حفظ الطالب للحديث، ومدى اطلاعه على درجته قبل تقويمه في عملية استنباط الأحكام الشرعية منه.

عقد المناظرات:

والمقصود بالمناظرة في هذا المقام، هو المناظرة التي تكون بهدف التقويم للمتناظرين، ومن ذلك ما كان من أمر عبد الله بن طالب حيث روي عنه أنه كان: "**لقنا فطنا، جيد النظر، يتكلم في الفقه فيحسن، حريصا على المناظرة، فيجمع في مجلسه المختلفين في الفقه، ويغري بينهم لتظهر الفائدة، ويفهم عند نفسه، وربما يأمرهم، فإذا تكلم أجاد وأبان، حتى يود السامع ألا يسكت، إلا أنه كان إذا أخذ القلم، لم يبلغ حيث يبلغ لسانه**"[59] ومن خلال هذا النوع من التقويم يتم الكشف عن عدد من المهارات التي يمتلكها الطالب، إذ يتطلب المقام إلماما بعدد من القواعد والأدلة والأقوال الفقهية، مع حسن التوظيف واختيار الرد المناسب في الوقت المناسب، بالإضافة إلى أن هذا النوع من التقويمات يقيس سلوك الطالب من حيث التزامه بآداب المناظرة أو تخلفه عنها.

57 ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. جامع بيان العلم وفضله (1/ 484)

58 ابن حجر، أحمد العسقلاني. تهذيب التهذيب. مطبعة دائرة المعارف النظامية. الهند. الطبعة الأولى. سنة النشر: 1326هـ. (274/8)

59 ابن موسى، القاضي عياض اليحصبي. ترتيب المدارك وتقريب المسالك (309/4).

خلاصة:

انطلاقا من أهمية تعلم علوم الشريعة وتعليمها، ومرورا بمناهج تدريسها وتقويمها، وصولا إلى سبل تطويرها وتجديدها، فقد استهدف هذا البحث إبراز أهمية دراسة الفكر التربوي التراثي، وكذا بيان الحركة التربوية في عصر الإمام ابن عبد البر باعتباره أنموذجا فريدا أثرى المكتبة الإسلامية بمجموعة من الكتب العلمية في مختلف المجالات العلمية، من بينها علم التربية، وهو كتاب: "جامع بيان العلم وفضله"، ليتم الحديث بعدها عن معالم المنهاج التربوي عند الإمام ابن عبد البر من خلال كتابه السالف الذكر.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

-يعتبر المنهاج التربوي خطة شمولية تتكامل فيها الأهداف التربوية والمحتوى التعليمي وطرق التدريس ووسائله وكذا طرق التقويم، بحيث تجمع هذه العناصر علاقة ترابطية، تسعى كلها إلى إحداث تغييرات في شخصية المتعلم سواء في الجانب المعرفي أو الوجداني أو المهاري.

-تتجلى أهمية دراسة الفكر التربوي الإسلامي التراثي في استجلائه للوظيفة التي قامت بها التربية في تنمية الفكر وازدهار المجتمعات؛ مما يمكن أن يساعد في استخلاص العبر والدروس لمعالجة بعض المشكلات المعاصرة في ضوء فهم الماضي، بالإضافة إلى كونه يضع بين يدي المدرس مجموعة من الخبرات التعليمية التي تمكنه من مساعدة المتعلمين على اكتساب المعارف وتنمية الميولات والمهارات لديهم، كما يُكسِبه رؤية نقدية لتطوير العمل التربوي...

-لم تحل الأوضاع التي عاشتها الأندلس دون نبوغ وبروز عدد من علماء الغرب الإسلام الذين أجادوا وأفادوا علما وتعليما وتأليفا وتجديدا، الأمر الذي يستحث البحث في المناهج التي تعلموا وعلموا بها، خاصة والعالم الإسلامي اليوم يمر بأزمات تكاد تتشابه مع تلك التي مرت بها الأندلس آنذاك.

-اشتملت الأهداف التربوية المستقاة من الكتاب على أهداف معرفية ومهارية ووجدانية.

أما المحتوى التعليمي فقد ورد متنوعا ومتدرجا من مستواه البسيط إلى مستواه العالي.

وفيما يتعلق بطرق التدريس، فقد سطر الإمام ابن عبد البر عددا من الطرق التدريسية التي من شأنها أن تحدث تفاعلا بين العالم والمتعلم من قبيل:

-السؤال والإلحاح في طلب العلم؛

-ابتداء العالم جلساءه بالفائدة؛

-المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة.

وبما أن المعيار الحقيقي لتشخيص مواطن القوة والضعف في العمل التربوي هو نتائج التقويم التربوي، فقد عمل المحدثون والفقهاء على عقد مجالس خاصة بالامتحان، حيث ورد في عدد من كتب التراث الإسلامي ذكر مراحل التقويم وأبرز أساليبه، وهو ما يؤكد صلابة المنظومة التقويمية آنذاك وشموليتها.

توصيات:

بعد هاته الإطلالة على المنهاج التربوي التراثي، يمكن القول إن ما تم استنباطه من معالم للمنهاج التربوي لدى هذا الإمام، إنما هو غيض من فيض، وهي دلائل من شأنها أن تصقل مهارات وقدرات الطالب بما يؤهله لحمل أمانة هذا العلم.

وتبقى أبواب البحث مشرَعة لمن رام الاستفادة من مناهج السابقين لتطوير مناهج اللاحقين، وذلك من خلال البحث في الفكر التربوي لجل العلماء الجهابذة الذين تميزوا بتكوينهم العلمي الرصين أمثال الإمام الباجي والإمام ابن العربي وغيرهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

لائحة المصادر والمراجع:

ابن الحجاج، مسلم. المسند الصحيح المختصر. تحقيق: فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. دون ذكر الطبعة، دون سنة النشر.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر، سوريا: دار الفكر. دون ذكر الطبعة، سنة النشر: 1406هـ – 1986م.

ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، الثانية، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي سنة النشر: 1374 هـ – 1955 م.

ابن حجر، أحمد العسقلاني. تهذيب التهذيب. مطبعة دائرة المعارف النظامية. الهند. الطبعة الأولى. سنة النشر: 1326هـ.

ابن عبد البر يوسف (ت 463 هـ). جامع بيان العلم وفضله. المحقق: أبو الأشبال الزهيري. الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية. الطبعة: الأولى. سنة النشر: 1414 هـ – 1994 م.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: ناجي إبراهيم السويد، دار الكتب العلمية بيروت، سنة النشر: 2010م، دون ذكر رقم الطبعة.

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. دار الكتب العلمية بيروت. بدون ذكر الطبعة، بدون سنة النشر

ابن منظور، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ). لسان العرب. الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة: الثالثة. سنة النشر: 1414 هـ.

ابن موسى، القاضي عياض اليحصبي. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، الأولى، المحقق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة. المغرب. سنة النشر: 1970 م. (126/4)

إحسان عباس تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) الطبعة الخامسة سنة النشر: 1978م.

البغدادي، الخطيب. الفقيه والمتفقه. المحقق: عادل بن يوسف الغرازي. السعودية: دار ابن الجوزي. الطبعة الثانية. سنة النشر: 1421هـ.

البيهقي، أحمد بن الحسين السنن الكبرى. المحقق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت. سنة النشر: 1424 هـ – 2003 م. الطبعة: الثالثة.

جابر، وليد أحمد. طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية. الناشر دار الفكر. الطبعة الثانية. سنة النشر:1425هـ/ 2005م.

الحسيني محمد بن محمّد بن عبد الرزاق أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس. من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت. سنة النشر: 1422 هـ . 2001 م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. المحقق: فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. سنة النشر: 1418هـ . . 1998م.

الصمدي خالد مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري. دار أبي رقراق للطباعة والنشر الرباط. الطبعة الأولى. سنة النشر: 1427 هـ ـ 2006 م.

عبد الحميد، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة عالم الكتب. الطبعة الأولى. سنة النشر: 1429 هـ -2008 م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (دون سنة النشر)، دون رقم الطبعة.

فليه فاروق، عبده والزكي، أحمد عبد الفتاح. معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية دون ذكر سنة الطبع. دون ذكر رقم الطبعة.

مدكور علي أحمد، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها. دار الفكر العربي. القاهرة. سنة النشر: 1421هـ – 2001م.

Summary:

The Science of Education gains importance because of its role in generating a balanced personality of the instructor and the learner, indeed, the scientific councils have produced great scholars through our Islamic history, which requires research of ideology and methodology of the educational heritage, in order to invest in the renewal of the educational tools for the teaching of Sharia Sciences.

We'll be discussing about the school of modern scholars and its one of the most prominent scholar "The Imam ibn Abd al-Barr". His book "Collector statement of science and virtues "included features of educational heritage curriculum that presents the following elements:

Educational objectives: They were divided into cognitive, skill and behavior development

Educational content: knowledge required for the student.

In addition to the famous methods at that the time of presentation, certificating and handling ...

Scientists have used three stages as methods of evaluation, whether it is diagnostic, progressive or certificating.

Some evaluation methods were used in the scientific councils were:

Asking questions on learners, oral tests, holding the debates.

The research concluded that these parameters can be relied upon in educational institutions, choosing the most suitable for the target group.

Keywords: Ibn Abd al-Barr, Educational objectives, educational content.